الورقة الثالثة :

مصر وصمودها بعد ١٩٦٧

أ.د. أحمد هيكل

وزير الثقافة الأسبق

قد يختلف المحللون والمؤرخون حول أسباب نكسة يونيو ٦٧ كما قد يختلفون حول من تقع عليه مسئولية هذه النكسة، وهل هو صاحب القرار السياسي أم صاحب القرار العسكري.. كذلك قد يختلفون حول دور الاتحاد السوفيتي، وهل أخلص قواده لنا حينذاك أم تآمروا علينا، أم - فى أقل تقدير -قصروا فى حقنا.. كل هذه أمور قد اختلف فى شأنها المؤرخون والمحللون، وما زالوا فى أمرها يختلفون..

ولكن الذى لا خلاف عليه أمران، الأمر الأول أن النكسة كانت أليمة وموجعة وشديدة القسوة. بل كانت -في رأيي- من الكوارث القومية التي أصابت مصر -جيشاً ونظاماً وشعباً- بصدمة مروعة أشبه بزلزال رهيب مفاجئ، داهم بلداً وثق من ثبات كيانه وصلابة بنيانه، واطمئن إلى أنه محصن ضد الكوارث ومن كل المخاطر، ولكنه فجأةً وجد أن كل ما اطمأن إليه كان وهماً، وأن كل ما وثق منه كان حلماً، وأن الحقيقة المرة أنه أصبح يواجه نكبةً لم يتوقعها، ومحنةً لم يحسب حساباً لها.. والأمر الثاني الذى لا خلاف عليه فى شأن هذه النكسة، هو أنه بقدر ما كان حجم الصدمة رهيباً، كان صمود مصر أمامها عجيباً، بل إن هذا الصمود وما تبعه من نهوض كان من الأمور التي تدخل فى إطار المعجزات..

وذلك أن النكسة التي حدثت قد كسرت جيشاً كبيراً، عرف جنوده بالمواقف البطولية، كما عرف قواده بالبسالة وبالروح الوطنية.. كما أن تلك النكسة قد زعزعت نظاماً ثورياً، قدم الكثير من الإيجابيات لشعبه، وحقق العديد من الإنجازات لأمته.. وأخيراً صدمت تلك النكسة شعباً طيباً، وثق بنظامه وجيشه، وعلق عليهما الآمال الكبار فى أمن الوطن وتحقيق أحلامه الكبرى بقهر العدو المعتدي، وكسر شوكة الخصم المتغطرس الباغي.. وكان من شأن كسر الجيش القوي -لو لم يكن جيش مصر- أن يظل على انكساره، فلا تقوم له قائمة بعد التشرذم والشتات، وفقد الكثير من الرجال والأسلحة والمعدات.. كما كان من شأن زلزلة النظام الثوري -لو لم يكن الأمر يتعلق بمصر- أن يتصدع هذا النظام بسبب ما أصابه، بل أن يتهاوى من جراء ما لحق به.. كذلك كان من شأن صدمة الشعب -لو لم يكن شعب مصر- الذى أعطى ثقته لنظامه كما علق الآمال على جيشه؛ أن ينفض من حول النظام، وأن يسحب ثقته من الجيش. وتكون النتيجة تهاوياً لكل شئ ، بل تردياً لكل شئ، وأقل مظاهر تلك النتيجة هزيمة شاملة،